

دمية القصر

ولو رُهنْتُ وما أحويه من نَشَابٍ ... على غداكَ يوماً لم تَنذَمِ سَغَرباً .
وما نَأْمَتُ بشِعري أَسْتَمِيحُ به ... إلّا ليعلَمَ فضلي شرّاً ما اكتسباً .
ولا مدحتُ الألى دوني لحُدَيْهِمِ ... إذا ابتغى البارُ صيداً جاءه كَثباً .
رفعتُ قوماً بشِعري وانخفضتُ به ... كالغَيمِ شَمَّ الثَّرى يستعد العُشْباً .
لا مرحباً بالأمانى إنْ رفعتُ لها ... رأسى وقائمُ سيفي من يَدَيَّ كَيّاً .
فما يُها بِكَ صدرُ لستَ ماله ... ولا يُطِيعُكَ قلبُ لم يَطِرُّ رُعباً .
أَيَطْمَعُ الدهرُ في عطفي وقد سَفرتُ ... عنِّي الثلاثونَ واعتضتُ الزمانَ أباً .
مهلاً فإنكَ ما أوليتَ من حَسَنِ ... باقٍ عليك وخيرُ المالِ ما رَتباً .
لا تأمننَّ صروفَ الدهرِ إنْ رَقَدتُ ... وسورةَ المُلِكِ إنْ شيطانُها رَكباً .
إذا رأيتَ أكفَّ الأُسُدِ داميةً ... منَ الفَريسِ فلا تستبعدِ السَعباً .
ومَهْمِهِ سرتُ فيه والبِساطُ دمُ ... والجوُّ نَقَعُ وهاماتُ الرجالِ رُبا .
وللمنايا ضجيجُ في مَخارِقِهِ ... ما صُمَّ عنه العوالي أسمعَ القُضْباً .
لا ألبسُ العِزَّ إلا وهُوَ مستلابُ ... ولا أزيغُ قَريَّ إلا إذا اغتصبا .
حتى هتكتُ رِواقُ المُلِكِ عن شَرَسِ ... يُرضي السيوفَ من الجاني إذا غَضبا .
إيهاً أبا طاهرٍ هذا مقامُ ندى ... لا خيرَ في الجود ما لم يسبقَ الطلبا .
أنهبُ أكفَّ المُنَى ما كان من ذُهَبِ ... لا ينهبُ الحمد من لم يُنهبِ الذُهَبا .
أنائمُ أنتَ عن شِعري وقد ملآنُ ... به الرواةُ صُدورَ الناسِ والكُتُبا .
ما زلتَ تبسطُ آمالي وتؤنِسُها ... حتى ظننتكَ منها أو بها وصِبا .
ثم انحرفتَ كأننا لم نَكُنْ أبداً ... على صفاءِ كذا الدنيا ولا عَجَباً .
إذا بخلتَ فمنْ نرجو لمكرُمةٍ ... وإنْ غضبتَ فمنْ نُرضي إذا عَتباً .
ليَهنيكَ الظَّفرُ الميمونُ طائرُهُ ... يا أنصفَ الناسِ سلطاناً إذا غَلباً .
لما سمعتَ دُعَاءَ لم يكن مَلَقاً ... ورَنَّةً من زئيرِ ينفُضُ القَصَبا .
أعملتَ رأيكَ في أمرينِ أيُّهُما ... فيه السَّدادُ وكان الأحزمُ الهَرَباً .
أبدى لكَ عمّا في نُفوسِهِمُ ... حتى كأنَّ على أسرارِهِمُ رُفُوباً .
هَزْزَكَ غَرباً ولو هزُّوكَ مُنْصَلِتاً ... تحتَ العَجاجةِ يوماً أكثروا العَطَبا .
إذاً لصدَّ هُمُ عن ورْدِهِمُ أَسَدُ ... شاكُّ البرائنِ إن طال المَدَى وثباً .
يا أكثرَ الناسِ معروفاً وأخيرَهُمُ ... فِعلاً وأكرمَهُمُ أصلاً إذا نُسباً .

أَطَلَّ إِليَّ يَدًا لَوْ كُنْتَ بِاسْطَها ... حَسَبُ الَّذي تَقْتَضِيهِ طَالَتِ الشُّهُبَا .

وله أيضًا : .

تَأَمَّ لَ حُمُولَ الحَيِّ تَسْتَرِقُ البِدْرَا ... كَأَنَّ عَلَيْهِمُ أَنْ نِفَارِقَهُمْ نَذْرَا .

سَرَّوَا بهَلالٍ مِنْ هَلالِ بْنِ عامرٍ ... يَحِلُّ سِوَادَ القَلبِ مِنْ بُرْجِهِ خِدرَا .

وَكيفَ أَلذُّ العِيشِ أَوْ أُطْعَمَ الكَرى ... بِأَرْضِ أرى اليَوْمَ القَصرَ بِها شَهرا .

وَخُلِّفَتْ مُغْلُوبَ العِزِّ كَأَنِّي ... وَراءَهُمْ مِنْ سِرعَةٍ أَطَأُ الجَمرا .

فإِلا أَكُنْ لِلوَصْلِ أَهلاً فِساءِلُ ... أَتى يَطْلُبُ المَعروفَ فَاعْتَنَمُوا الأَجرا .

إِذا ما دَعَتْ فِوقَ الأَراكِ حِمامٌ ... بِأصواتِها جَهرا دَعَوْتُكُمْ سِرًّا .

وله أيضًا : .

وَشادِنِ مِنْ بَنِي الأَتراكِ مَرٌّ بِنَا ... خِوفاً الرَقِيبِ وَطَرِّ في عَنه مِصروفِ .

يُغْضِي حِياءً إِذا قَبِلْتُ رِاحَتَهُ ... كَأَنما طَافُهُ بِالشوكِ مِطروفُ .

كَأَنَّ أَصْداغَهُ وَالرِّيحُ تَضْرِبُها ... عِقارِبُ بَعْضِها بِالبِعضِ مِلفوفُ .

وله أيضًا :